



نص مسرحي

# خانة فاضية

مسرحية في خمسة فواصل

دراما اجتماعية · 5 فواصل · 20 مشهداً

تأليف

تأليف: ايه وهدان

|                     |                              |
|---------------------|------------------------------|
| عنوان المسرحية      | خانة فاضية                   |
| تأليف               | تأليف: ايه وهدان             |
| النوع               | دراما اجتماعية / سخرية سوداء |
| عدد الفواصل         | 5 فواصل، كل فاصل 4 مشاهد     |
| مدة العرض التقريبية | 3 ساعات                      |

## نبذة عن المسرحية

"خانة فاضية" مسرحية اجتماعية درامية تحمل سخرية سوداء من عالم بقى فيه الورق والسيستم والحوارزميات أهم من الإنسان نفسه. تحكي حكاية "ليان"، بنت بسيطة بتخسر أمها في مستشفى حكومي بسبب "خانة فاضية" في نظام إلكتروني، وبعدين بتلاقي نفسها غرقانة في دوامة من المصالح والبيروقراطية عشان تدفن أمها وتأخذ حقها. الرحلة دي بتحول ليان من بنت مكسورة لصوت يواجه نظام كامل بيقدم الإجراء على الإنسان، ويسبب "صوت شات جي بي تي" الآلي البارد يتفرج على الوجد من بعيد كأنه شاهد ساخر على كل مشهد. المسرحية بتنتهي برسالة أمل: إن الإنسان ممكن يهزم الآلة لما يفضل متمسك بإنسانيته، ولما صوت واحد يتحول لصوت جماعة.

ملاحظة إخراجية: "صوت شات جي بي تي" شخصية صوتية ثابتة تظهر عبر مكبرات الصوت في كل فصل، ويُفضل أدائها بنبرة آلية باردة تتطور تدريجياً نحو الاضطراب ثم الدفء في الفصلين الرابع والخامس، لتعكس تحول النظام نفسه.

الفاصل الأول

## الفصل الأول: بداية الفقد

المشهد الأول – "دفع البيت"

الديكور

صالَة شقة بسيطة نظيفة، فيها دفا وألفة. صورة قديمة على الحيط لأب متوفي. أم ليان (اسمها "نعمات") قاعدة على كنبَة بتلف خيط صوف، وليان جنبها بتذاكر أو بتشتغل على لابتوب.

نعمات (بحنية)

إنتي لسه صاحية يا بنتي؟ الساعة إثنين بالليل!

ليان (من غير ما ترفع دماغها)

شغل يا ماما، عندي تسليم بكرة الصبح. عايزة أخلص المشروع ده وأثبت لنفسي إني أقدر.

نعمات (بابتسامة تعب)

إنتي زي أبوكي بالطبط.. ما بترتاحيش. لكن خدي بالك من صحتك، إنتي أهم من أي شغل.

ليان (بتضحك)

وإنتي كان يا ماما، من امتي بتقولي كده وإنتي واخدة الحبوب بتاعتك بضمير مرتاح؟  
نعمات (بتلمس صدرها بخفة، بحركة عابرة مش مقصودة): آه بس.. حاسة بضيق بسيط، لازم يكون من التعب.

ليان (بقلق خفيف)

ضيق إزاي؟ تحبي أعملك كوباية شاي بالنعناع؟

نعمات

لأ يا حبيبتي، عادي، هينام وهيعدي. إنتي خلصي شغلك وتعالِ نامي بدري.

ليان (بحنان)

ربنا يخليكي لي يا ماما.. إنتي كل اللي عندي في الدنيا.

نعمات

وإنتي كل اللي عندي. بس اسمعيني، بكرة الصبح فيه معاد الكشف الدوري بتاعي في المستشفى، ممكن تبجي معايا؟

ليان

أكيد يا ماما، هأخذ إجازة ساعتين من الشغل ونروح مع بعض.

(الإضاءة تخفت ببطء، صوت الساعة الحائط يبدق، نعمات بتغمض عينيها وهي متكئة، ليان بتكمل شغلها وهي مبتسمة، من غير ما تاخذ بالها من التنفس الثقيل اللي بيبدأ يظهر على أمها)  
(إظلام تام)

## المشهد الثاني - "ثمن الوقت" (المستشفى)

### الديكور

مكتب استقبال مستشفى حكومي. إضاءة باردة بيضاء. الدكتور باصص في شاشة كمبيوتر أو موبايل ويكتب بسرعة. الممرضة ماسكة إيصالات.  
(تدخل ليان وهي سائدة والدتها اللي بتتنفس بصعوبة شديدة)

### ليان (بلهفة وخوف)

دكتور! أرجوك.. أمي تعبانة أوي، مش قادرة تاخذ نفسها، حاسة إن قلبها هيقف!

### الدكتور (من غير ما يرفع عينه عن الشاشة)

لحظة واحدة.. السيستم مهنج وبحاول أعمل تسجيل دخول للحالة اللي قبلك.

### ليان

حضرتك دي حالة وفاة! أمي بتقوت قدامك!

### الدكتور (يبص للممرضة)

افتحي لها ملف مؤقت على الكمبيوتر يا نادية.

### الممرضة

مش راضي يفتح يا دكتور، يقول لازم "الرقم التأميني" الأول، ومن غيره السيستم مش هيطلع أمر دخول للرعاية.

### ليان (تصرخ)

أمي مش قادرة تنفس! سيبوا الأجهزة وشوفوا البني آدمة اللي هتموت!

### الدكتور (برود مهني)

يا أنسة دي إجراءات، لو دخلتها من غير أمر السيستم، المستشفى هيحملني تكلفة الليلة.. هاتي الرقم والتأمين وهدخلها فوراً.

(تطفي الإضاءة كلها، وسبوت لايت ينزل على ليان لوحدها في النص، وصوت جهاز ضربات القلب يشتغل ببطء)

### مونولوج ليان

يقولوا الوقت من ذهب، بس ساعات الوقت أغلى من أي فلوس في الدنيا. زرار في سيستم، رقم تأميني، خانة فاضية في كمبيوتر.. كل حاجة في المكان ده ليها قيمة وبتحسب، إلا دموعنا ونفسنا اللي بيتقطع. أنا مش بطلب استثناء.. أنا بطلب أي تشاف قبل ما تبقى مجرد "حالة لم يكتمل تسجيلها". لأن الوجة مبيستناش السيستم لما يشتغل!

(صوت ضربات القلب يتسارع فجأة.. ثم ينقطع بصوت صفارة مستمرة "طوووووط")

(يظهر صوت شات جي بي تي من السماعات، بصوت آلي بارد جداً وبدون أي مشاعر)

### صوت شات جي بي تي

تنبيه: تم رصد توقف في المؤشرات الحيوية. لتقديم شكوى بخصوص كفاءة الخدمة الطبية، يرجى الضغط على الرقم واحد.

## المشهد الثالث - "حلقه مفرغة" (المصلحة الحكومية)

(إضاءة صفراء باهتة. مكتب عليه أطنان من الملفات المربوطة بدوابة. موظف قاعد وراه ختامى ومجلة، يبشرب شاي وباصص في تليفونه)

(تدخل ليان وهي شايلة ملف أوراق، ملامحها مكسورة تماماً، باين عليها الحزن والإنهاك بعد اللي حصل في المستشفى)

### ليان (بصوت مبوح ومجهد)

لو سمحت.. أنا عاوزة الختم على شهادة الوفاة ونموذج الإجراءات ده.

الموظف (من غير ما يبص لها، يبيخ في الشاي): الاستمارات دي ناقصة يا أنسة.. فين وصل سداد الرسوم من الخزنة اللي في الدور الرابع؟

ليان (بتماسك بالعافية)

دفعته والله.. أهو، الوصل الأزرق أهو.

الموظف (يقلب الورق ببرود)

بس ده الوصل الأزرق، إحنا محتاجين الصورة الكربونية البيضاء اللي بتفضل مع المواطن.. روجي  
لعم عادل في الأرشيف يطلعها لك.

ليان (تنفجر)

أرشيف إيه ودور رابع إيه؟! أنا جاية أطلع ورق عشان أدفن! إنتوا إيه؟ مفيش في قلبكوا رحمة؟

الموظف (يخبط الختم على المكتب بعصبية)

يا فندم أنا عبد المأمور! القانون قانون.. لو مشيت الورق من غير الصورة البيضاء، النيابة الإدارية  
هتتحقق معايا أنا. الورق قبل البني آدم هنا.  
(ليان تبص للجمهور بكسرة وتتهدد)

ليان

هو إحنا بنطلع الورق عشان نعيش.. ولا عايشين عشان نخدم الورق؟  
(يطلع صوت شات جي بي تي الآلي الجاف)

صوت شات جي بي تي

بناءً على البيانات المتاحة: الدورة المستندية الحالية تتطلب 48 ساعة عمل. هل تريد جدولة "إشعار  
تعزية تلقائي" ليرسل إلى أصدقائك؟

ليان (تضحك بسخرية ووجع وهي تبص لفوق)

شكراً.. التكنولوجيا وفرت التعزية، بس نسيت تطلع تصريح الدفن.  
(إظلام تدريجي تمهيداً للانتقال للمشهد اللي بعده)

المشهد الرابع - "تصريح الدفن"

الديكور

بوابة مقابر حديدية صدئة. جو ثقيل، صوت رياح خفيف. حارس المقابر قاعد على كرسي بلاستيك جنب البوابة، ماسك دفتر كبير قديم.

(تدخل ليان ومعها عمها "سيد" شايلين الثابوت البسيط برفقة عمال بسطاء، ملاح ليان منهارة تماماً)

عم سيد (بصوت متعب)

يا ريس، إحنا جاين ندفن المرحومة، اتفضل الأوراق.

الحارس (بيقلب الورق ببطء شديد)

الورقة دي فيها ختم واحد بس يا حاج، محتاجة كمان ختم "الصحة الوقائية" يثبت إن الوفاة مش معدية.

ليان (بانهيار)

يا سيدي أُمي ماتت من إهمال مش من مرض معدي! هي مستنية من الصبح نتدفن بكرامة! الحارس (يبص لها بشفقة لأول مرة لكن بعجز): أنا آسف يا بنتي، بس من غير الختم ده، مش هقدر أفتحلكو القبر. دي تعليمات فوق وأنا مش مخالفها عشان محدش يزود من عندي.

عم سيد (يحاول يهدي ليان)

يا بنتي هدي، هنروح نجيب الختم بكرة الصبح بإذن الله..

ليان (بصوت مرتجف وهي بتبص للثابوت)

أُمي هتفضل واقفة قدام باب مقفول؟! زي ما فضلت واقفة قدام باب المستشفى؟! (سكون ثقيل. ليان بتخط إيدها على الثابوت وبتقف في النص، سبوت لايت عليها بس، الباقي في الضلمة)

مونولوج ليان (بصوت بيتغير من الانكسار للعزيمة): أنا كنت فاكدة إن أصعب حاجة هي إني أخسرك يا ماما.. لكن الأصعب إني أكتشف إن موتك مش هيوقف الظلم، ده هيكمله. كل باب اتقفل في وشنا كان بيقولي حاجة واحدة: إحنا مش بشر عندهم، إحنا "طلبات" في طابور، و"رقم" في نظام، و"خانة" لازم تتلي. بس أنا مش هسيبك تبقي رقم يا ماما. أنا هفضل أدق على كل باب لحد ما حد يسمعي. مش عشانك بس.. عشان كل واحدة زي.

(تدخل صوت شات جي بي تي فجأة من مكبرات صوت بعيدة، بصوت أهدى شوية لكن لسه آلي)

صوت شات جي بي تي

تم تسجيل طلبك رقم 48291. متوسط زمن الاستجابة للشكاوى: غير محدد. شكراً لصبرك.  
ليان (بتبص للجمهور بعزيمة، صوتها يعلل شوية): صبري خلص.. ودلوقتي جاي الدور على صوتي.

(إظلام تام - نهاية الفصل الأول)

الفاصل الثاني

## الفصل الثاني: دوامة الأوراق

المشهد الأول - "حساب مجمّد" (البنك)

الديكور

فرع بنك عصري، شاشات رقمية وطابور أرقام إلكتروني. موظفة شباك شابة، ملامحها متعاطفة  
لكن مقيدة بالسيستم أمامها.

(ليان بتدخل تاخذ رقم، تقعد تستنى، لما ييجي دورها بتقدم للموظفة)

ليان

أنا جاية أقفل حساب والدتي المرحومة وأسحب اللي فيه، معايا شهادة الوفاة والورثة.

الموظفة (بتكتب على الشاشة، وشها بيتغير)

للأسف يا أنسة.. النظام حط علم "اشتباه" على الحساب من ساعة ما دخلنا رقم شهادة الوفاة.

ليان (بتعب)

اشتباه في إيه؟! أنا بنتها وعندي كل المستندات!

الموظفة

مش موضوع مستندات يا أنسة.. الخوارزمية بتاعتنا بتجمد أي حساب لمدة 90 يوم تلقائي لما  
بيتسجل صاحبه "متوفي"، عشان نأكد إنه مفيش عمليات احتيال بعد الوفاة.

ليان

يعني هو نفس السيستم اللي قتلها ببطئه.. دلوقتي بينعني من فلوسها اللي هي تعبت فيها كل عمرها؟

الموظفة (بصوت مكسور، شبه معتذرة)

أنا آسفة جداً يا أنسة، والله لو بإيدي كنت فتحتك الحساب دلوقتي.. بس أنا كان "خانة" في  
النظام ده، لو خالفت التعليمات هيحاسبوني.

ليان (بنظرة بعيدة)

كل واحد فينا بقى يقول "أنا كان خانة في النظام".. طب مين اللي بيمسك القلم يا ترى؟

(صوت آلي من جهاز الصراف الآلي جنب الشباك يتكلم فجأة)

صوت شات جي بي تي

عزيزتنا العميلة، نأسف للإزعاج. لتسريع الإجراءات، يمكنك الاشتراك في خدمتنا المميزة "أولوية  
الفقد" مقابل رسوم شهرية رمزية.

ليان (بضحكة مرة)

حتى فقد بقي عنده باقة مدفوعة.

## المشهد الثاني - "خط منقطع" (شركة الاتصالات)

الديكور

مركز خدمة عملاء، شاشة كبيرة عليها لوجو شركة اتصالات وهمية "اتصولك". كشك خدمة ذاتية فيه سماعة تليفون معلقة.

(ليان بتاخذ السماعة تحاول تلغي خط والدتها، صوت آلي يردد بدل موظف بشري)

صوت آلي (اتصولك)

أهلاً بيك في خدمة اتصولك. لإلغاء الخط اضغطي 1. لتجديد الاشتراك اضغطي 2. للتحدث مع ممثل خدمة العملاء اضغطي صفراً.

(ليان بتضغط صفراً، صوت موسيقى انتظار طويلة، بعدين الصوت الآلي يرجع ثاني)

صوت آلي

نعتذر، جميع الممثلين مشغولون حالياً. رجاءً أعيدي المحاولة، أو اضغطي 1 لإلغاء الخط.  
(ليان بتضغط 1)

صوت آلي

لإلغاء الخط، رجاء تسجيل الدخول برقم صاحب الخط وكلمة المرور الخاصة به.

ليان (بصوت متصاعد)

هي صاحبة الخط متوفية! إزاي هتسجل دخول؟!

صوت آلي (نفس النبرة الباردة، من غير تغيير): عذراً، لم أفهم طلبك. رجاء اختيار: 1 لتجديد الاشتراك، 2 لتفعيل باقة جديدة.

(ليان بتخبط السماعة على الكشك بعصبية شديدة، تنفّس بصعوبة، تقعد على الأرض تعيط)

مونولوج ليان

حتى خط التليفون مش عايز يصدق إنها ماتت.. زي إن الموت نفسه محتاج "توثيق" من السيستم  
عشان يتقبل! أمي بقت مش موجودة في كل حطة إلا في الأوراق اللي بتقول إنها لسه "نشطة".  
(الصوت الآلي بيتكلم ثاني من بعيد، بنفس البرود لكن الجملة دي أكثر قسوة)

### صوت شات جي بي تي

تنويه: حسب سجلاتنا، رقم الهاتف هذا لا يزال "نشطاً". هل ترغبين بمشاركة عرض العائلة  
الجديد؟

(ليان بتقفل عينيها بألم شديد، إظلام جزئي)

## المشهد الثالث - "غرامة بعد الموت" (إدارة المرور)

### الديكور

شباك إدارة مرور مزدحم، ضوضاء خلفية، طابور طويل من الناس بيتلخصوا في ظلال بس  
صوتهم بيتسمع بيتذمروا.  
(ليان بتوصل لشباك الضابط، تعبانة ومنهكة من الرحلة الطويلة)

### ليان

أستاذ، جيت أفرغ سيارة والدتي المتوفية من الرخصة وأنقل ملكيتها، دي كل الأوراق.

### الضابط (يبص في الشاشة)

في مخالفة مسجلة على السيارة يا أنسة، بتاريخ.. (بيدقق) الأسبوع اللي فات؟!

### ليان (بذهول)

الأسبوع اللي فات أمي كانت في المستشفى بتحتضر! السيارة واقفة في الجراج من شهرين!

### الضابط

النظام بيقول كاميرا رصدتها في شارع ثاني بنفس الرقم.. يمكن يكون فيه خطأ في قراءة اللوحة،  
بس أنا لازم أسجل المخالفة الأول وبعدين تقدر عملي تظلم.

### ليان (بغضب مكتوم)

تظلم؟! يعني أنا أدفع غرامة على سيارة أمي المتوفية عشان كاميرا غلطانة، وبعدين أقعد أثبتت إني مظلومة؟!

الضابط (يرفع ككافه بعجز)

يا أنسة أنا مش اللي حط الكاميرا ولا اللي بروج السيستم.. أنا بس اللي قاعد قدام الشاشة.

ليان (تبص للجمهور)

كل واحد "بس قاعد قدام الشاشة".. ومحدث قاعد قدام المرايا يسأل نفسه: هو ده اللي المفروض يحصل؟

(صوت شات جي بي تي يدخل بمرح آلي مصطنع)

صوت شات جي بي تي

تهانينا! تم تفعيل نظام الدفع الإلكتروني الجديد لسداد المخالفات في أقل من دقيقتين. رضاك يهمنا.

ليان (بسخرية لاذعة)

رضاي؟ إنتوا حتى مش عارفين اسمي.. أنا مجرد رقم لوحة عندكوا.

## المشهد الرابع - "لقاء سلى" (النيابة الإدارية)

الديكور

ممر محكمة أو نيابة إدارية، مقاعد خشبية قديمة، إضاءة طبيعية خافتة من نافذة عالية. ليان قاعدة على مقعد وحيدة، ملهوفة ومنهكة، شائلة كل الملفات اللي جمعتها.  
(تدخل "سلى"، صحفية استقصائية في الثلاثينات من عمرها، شنطة عليها ورق وكاميرا صغيرة، بتلاحظ ليان)

سلى (بلطف)

معلى.. أنا شايفاكى قاعدة هنا من ساعتين وإنتي بتراجعي نفس الملف. أنا صحفية، اسمي سلى، وبتابع قضايا زي دي.

ليان (يحذر وتعب)

قضايا زي إيه بالظبط؟

سلى

قضايا ناس ماتت أو اتظلمت بسبب أنظمة إلكترونية بايظة أو موظفين مربوطين إيديهم بالورق. إنتي مش أول حد يحصله كده يا للأسف.. وممكن ماتكونيش آخر واحدة، إلا لو حد اتكلم بصوت عالي.

ليان (بصوت متهرج)

أنا مش عايزة شهرة ولا حاجة.. أنا عايزة بس حد يحاسب اللي حصل، وحد يمنعه يحصل لبنت تانية زي.

سلى (بجدية)

طيب اسمعيني.. أنا شغالة على تحقيق عن نفس الشركة اللي طورت نظام "الرعاية الذكية" في المستشفيات الحكومية. لو انضمتي بشهادتك، ممكن نوصل لحاجة أكبر من مجرد شكوى شخصية. ليان (بتفكير، بصوت فيه أمل حذر لأول مرة): إنتي بتقوليلي إن ممكن صوتي.. يوصل؟

سلى (بابتسامة صادقة)

كل الأصوات الكبيرة كانت يوم من الأيام صوت واحد مكسور قال "كفاية".  
(ليان بتبص للمف والدتها في حضنها، بتمسحه بحنية، بتأخذ نفس عميق)

ليان

خلاص.. أنا معاكي. بس عايزاكي تعرفي إن ده مش هيبقى سهل.

سلى

ولا حاجة حلوة في الدنيا كانت سهلة يا ليان.  
(الأتين بيقفوا مع بعض، الإضاءة بتتحول لدفء أكثر من أي مشهد فات، لأول مرة إحساس بالأمل ييبان)  
(صوت شات جي بي تي بيتكلم من بعيد، بس المرة دي صوته بيتقطع شوية كأنه مش مرتاح)

صوت شات جي بي تي (بتقطع بسيط)

تحديث.. تم رصد نشاط.. غير معتاد.. في الملف رقم 48291.

(إظلام تدريجي - نهاية الفصل الثاني)

الفصل الثالث

## الفصل الثالث: الصوت يتشكل

المشهد الأول - "وجوه كثير.. وجع واحد"

الديكور

قاعة بسيطة في مركز شباب أو جمعية أهلية، كراسي متفرقة في دائرة، إضاءة دافئة صفراء تختلف عن برودة المشاهد اللي فاتت. سلمى واقفة بتقدم، وحواليها أربع أو خمس شخصيات (ممكن تُمثّل بظلال أو أصوات من خلف الجمهور) يحكوا حكاياتهم.

### سلمى

شكراً إنكوا جيتوا. كل واحد فينا هنا اتحرق بنفس النار.. بس النهاردة إحنا مش هنا نبكي بس، إحنا هنا نكتب حاجة.

### رجل مسن (بصوت مرتجف)

ابني اتحبس ثلاث شهور غلط لأن السيستم نلحبط بين اسمه واسم واحد ثاني بيهرب من القانون.. ومحدث صدقني لغاية ما طلعت الحقيقة، وقتها كان فات وقت كثير من عمره.

### أم شابة (بصوت متماسك بالكاد)

بنتي اتحرمت من منحة دراسية لأن "الرقم القومي" اتكتب غلط في خانة، ومحدث راضي يصلحه غير بعد سنة كاملة من التنقل.

ليان (بتاخذ نفس عميق، بتقف للمرة الأولى تحكي لناس غرباء): أنا خسرت أمي.. مش لأن مفيش دوا أو دكتور، لأن مفيش "خانة" اتملت في الوقت المناسب. وكنت فاكدة إن ده حظي الوحش، لغاية ما سمعتكوا كلكوا.

### سلمى (بخزم)

إحنا مش صدفة واحدة يا جماعة.. إحنا نمط. وأول خطوة إننا نبقي صوت واحد بدل ما كل واحد يعيط لوحده في أوضة مقفولة.

(الكل يبص لبعضه بإحساس تضامن جديد، ليان بتبس لأول مرة إنها مش لوحدها)

### مونولوج ليان

كل واحد في الأوضة دي كان يحس إنه لوحده في المعركة.. لغاية النهاردة. اكتشفت إن الوجد لما يتقسم على ناس كثير، بيتحول من ضعف لقوة. إحنا مش أرقام منفصلة.. إحنا معادلة واحدة، وأي معادلة ليها حل لو الناس المهتمة بيها كثير.

## المشهد الثاني - "حوار مع صانع النظام"

الديكور

مكتب نخم في شركة تكنولوجيا، زجاج وشاشات وتصميم عصري بارد جداً بالمقارنة بكل المشاهد اللي قبل كده. "المهندس كريم"، مطور النظام، قاعد وراء مكتبه الأنيق. سلمى وليان بيدخلوا للمقابلة الصحفية.

كريم (بثقة، ببصافهم)

أهلاً بيكوا، اتفضلوا. أنا نخور إن نظامنا يستخدم أكثر من 40 مستشفى ومصلحة حكومية دلوقتي، وبيوفر ملايين الجنيهات وساعات العمل.

سلمى

بس النظام ده بيتسبب في تأخير قرارات حرجة لما البيانات ناقصة أو غلط، وده أدى لوفاة على الأقل حالة موثقة.. حالة والد ليان الجالسة أمامك.

كريم (بيرتبك للحظة، بعدين يرجع لثقتة)

أنا آسف جداً على خسارتك يا آنسة.. بس لازم تفهمي، النظام بيتخذ قرارات على أساس بيانات، مش على أساس مشاعر. المشاعر بتغلط، البيانات بتاعتنا دقتها 99.7%.

ليان (بهدهوء موجه لكن حاسم)

وال0.3% دي كانت أمي يا مهندس.

كريم (بصمت لحظة، شكله اتأثر فعلاً لكن يحاول يماسك نفسه): أنا.. فاهم إن الرقم مش بيعوض حد. بس تصدقيني، لو شلنا العنصر البشري بالكامل، غلطت زي دي هتقل مش هتزيد.

ليان

المشكلة مش إن فيه إنسان في النظام يا مهندس.. المشكلة إن حضرتك بنيت نظام يمنع الإنسان إنه يتصرف بضميره لما الآلة بتتوه. الطيب كان عارف أمي بتوت قدامه، بس السيستم بتاعك قاله "استنى الخانة تمتلي".

كريم (بصوت أهدى، فيه بصيص شك لأول مرة في كلامه): إحنا صممنا الاستثناءات دي عشان نمنع الفوضى والاحتيال..

ليان

وانتوا منعنوا معاها الرحمة. مش كل استثناء فوضى يا مهندس.. بعض الاستثناءات هي الإنسانية نفسها.

(سكون. كريم يبص لشاشته، بعدين بيقلها ببطء، لأول مرة في المسرحية حد من "جانب النظام" بيوقف يفكر)

كريم (بصوت منخفض)

معلش لو سمحتوا.. محتاج وقت أفكر في اللي قلتوه.

(سلي وليان يخرجوا، سلي بتبص لليان بفخر)

سلي

كده إنتي زلزلتي أول حجر في البناء يا ليان.

## المشهد الثالث - "على الهواء"

الديكور

استوديو تليفزيوني بسيط، كاميرا، إضاءة قوية على كرسيين. مذبة قاعدة قدام ليان.

المذبة

معانا النهاردة الأنسة ليان، اللي قصتها بقت بتتناقل بقوة على السوشيال ميديا بعد تحقيق الصحفية سلي. ليان، احكيلنا باختصار إيه اللي حصل؟

ليان (بصوت متماسك رغم التوتر)

أمي ماتت لأن نظام إلكتروني ما فتحش ملف علاج ليها في الوقت المناسب. ومن يومها وأنا بكتشف إن دي مش حادثة.. دي منظومة كاملة بتخط الورق والبيانات فوق حياة الناس.

المذبة

وايه ردكم على تصريحات الجهات الرسمية إن الموضوع "حالة فردية" وإن النظام يخدم مصلحة عامة؟

ليان (بثبات متزايد)

لو كانت حالة فردية، مكنش هيبقى معايا في القاعة دي بس، ولا هيبقى فيه عشرات العيلات بتبعلي رسائل بنفس الحكاية. أنا مش بطلب نلغي التكنولوجيا.. أنا بطلب حاجة واحدة بسيطة: يفضل في كل نظام "زرار إنساني" حد بيضغط عليه لما يحس إن في روح على وشك تروح. (هاتف المذيعة بيرن فجأة برسالة عاجلة، بتقرأها وشها بيتغير)

المذيعة (بتردد)

وصلتنا للتو.. رسالة من جهة رسمية تحذر من "التحريض على الرأي العام ضد منظومة رقمية معتمدة من الدولة".

ليان (بابتسامة حزينة لكن ثابتة)

يبدو إن صوتي وصل لحد ما.. وده يخوفهم أكثر مما يخوفني. (صوت شات جي بي تي بيدخل من مكبرات الاستوديو فجأة، بصوت باين عليه اضطراب طفيف في النبرة الآلية)

صوت شات جي بي تي

تنبيه أمني: تم رصد محتوى "قد يزعزع الثقة في الأنظمة الرقمية الحكومية". يُرجى مراجعة سياسة النشر.

ليان (بتبص للكاميرا مباشرة)

زعزعة الثقة؟ ولا بناء ثقة أحسن ماتكونش على حساب أرواحنا؟

## المشهد الرابع - "الخوف القريب"

الديكور

نفس صالة بيت ليان من المشهد الأول، لكن دلوقتي فيها فوضى ورق وأوراق بحث منتشرة، وأثر التعب باين على المكان. أخوها "يوسف" بيدخل عليها قلقان.

يوسف (بقلق واضح)

ليان، أنا شايف بوستاتك وشايف التهديدات اللي بتوصلك على السوشيال ميديا.. إنتي واخدة بالك  
إنتي بتخطي نفسك في خطر؟

ليان (بتعب واضح، بتكمل شغلها على أوراقها): أنا واخدة بالي يا يوسف، بس أنا مش هسكت.

يوسف

أمي راحت.. أنا مش عايز أخسرك إنتي كمان في المعركة دي! في ناس بتقولي إنك اتهددتني فعلاً،  
إن فيه ناس مش عاجبها اللي إنتي بتعمله.

ليان (بتوقف، بتبص له بحب وتعب مختلط)

وإنتي عايزني أعمل إيه بدل كده؟ أرجع أعيش عادي وأنسى إن أمي ماتت من إهمال؟ وأسيب  
البنت اللي جاية بعدي تعدي في نفس الطريق؟

يوسف (بصوت متهدج)

أنا خايف عليكي بس يا ليان.. مش كل معركة لازم تخوضيها إنتي بمفردك.

ليان (بحنان مفاجئ، بتمسك إيده)

أنا مش لوحدي يا يوسف.. أنا معايا سلمى، ومعايا ناس كتير اكتشفت إن نفس الحكاية  
حصلت معاهم. وأنا معايا حاجة أهم من كل ده.. أنا معايا أمي، في كل خطوة بخطيها.

يوسف (بدموع مكتومة)

بس لو حصلك حاجة..

ليان (بابتسامة حزينة وثابتة في نفس الوقت): لو حصلي حاجة، يبقى حد تاني هيكمل. الفكرة أكبر مني دلوقتي يا  
يوسف.. أنا بس البداية.

(يوسف يحضنها بصمت، المشهد بيدي إحساس إنساني حميم بعيد تماماً عن برود كل المشاهد الرسمية اللي فاتت)

مونولوج ليان (لوحدها بعد ما يوسف يمشي)

الخوف ده حقيقي.. مش هكذب على نفسي. بس فيه خوف بيوقفك، وفيه خوف يحركك. وأنا  
اخترت النوع الثاني، مش عشان أنا شجاعة أكثر من غيري.. بس عشان بقيت أخاف حاجة تانية  
أكثر من التهديد: أخاف أبقى نسيت أمي وسكت.

(إظلام تام - نهاية الفصل الثالث)

الفصل الرابع

## الفصل الرابع: المواجهة

المشهد الأول - "عرض في الظلام"

الديكور

مكتب نخم لمسؤول حكومي كبير، إضاءة خافتة نصفها في الظل. المسؤول قاعد وراء مكتب ضخم، سكرتيه واقف جنبه.

المسؤول (بابتسامة مصطنعة)

اتفضلي يا آنسة ليان، قعدي. أنا تابعت قصتك، ومتأثر جداً بيها، صدقيني.

ليان (بحذر)

شكراً حضرتك.. بس أنا مش فاهمة السبب اللي خلاكم تستدعوني بنفسكم.

المسؤول

عايزين نساعدك يا ليان. فيه وظيفة كويسة جداً في وحدة "تحسين جودة الخدمات الرقمية" بمرتب ممتاز.. ونقدر كمان نساعد في تسوية أي قضية شخصية عالقة بخصوص المستشفى، بعيد عن الإعلام والضجة.

ليان (بابتسامة باردة، فاهمة اللعبة)

يعني حضرتك عايزني أسكت.. بس بشكل مرتب ومريح.

المسؤول (يحاول يخفف اللهجة)

مش سكوت يا آنسة.. ده تعاون. إنتي ذكية وقدرتي تلفتي الانتباه، وده يخلينا نفكر إزاي نستفيد بيك من جوه بدل الصدام من برة.

ليان (بحزم متزايد)

أنا مش عايزة أستفيد "من جوه".. أنا عايزة النظام يتغير من جوه فعلاً، مش إني أختفي جواه.

المسؤول (نبرته بتتغير شوية، أصعب)

خدي بالك يا آنسة.. مش كل المعارك بتتكسب، وبعض الأصوات بتتعب لما محدش يبسمعها في الآخر.

ليان (بثبات، بتقف)

وبعض الأصوات يا فندم بتتعب أهل السلطة أنفسهم لما بيكتشفوا إن الصمت مش دائماً متاح.

(بتشبي، السكرتير يبص للمسؤول بقلق، المسؤول يبص لشاشته بعصبية)

## المشهد الثاني - "الملف السري"

الديكور

مكتب سلمي الصخفي، فوضى إبداعية من ورق وشاشات وقهوة باردة. سلمي بتفتح لابتوب أمام ليان، وشها متحمس ومتوتر في نفس الوقت.

سلمي

ليان.. لقيت حاجة كبيرة. مصدر من جوه شركة كريم بعثلي مستندات داخلية.

ليان (بترقب)

إيه هي؟

سلمي (بتقرأ من الشاشة)

تقرير داخلي يقول صراحة إن الشركة قللت من "هوامش الأمان البشري" في النظام عشان توفر تكلفة تشغيل، وكانوا عارفين إن الاحتمالية دي هترفع نسبة "حالات فقدان الفرصة العلاجية" بس اعتبروها "خسارة مقبولة إحصائياً".

ليان (بصدمة وغضب مكتوم)

يعني كانوا عارفين إن حد زي أي ممكن يموت.. وقرروا إنه "مقبول"؟!

سلمي

بالظبط. ده مش خطأ برجي يا ليان.. ده قرار مقصود لتقليل التكلفة.

ليان (بتأخذ نفس عميق، صوتها يرجع يتناسك): لو ده اتنشر.. مش هيبقى غلط نظام تاني، هيبقى جريمة موثقة.

سلمي

بالظبط ليه المصدر خايف يكشف نفسه.. وليه إحنا لازم نتحرك بحذر شديد دلوقتي.

ليان (بعزيمة)

أنا مش خايفة يا سلمي. المرة اللي فاتت خفت وسكت.. المرة دي مش هسكت.

(الأتين يتبادلوا نظرة تحدي وثقة، الإضاءة بتقوى شوية كأنها لحظة تحول في المسرحية)

## المشهد الثالث - "صوت في الميدان"

## الديكور

ميدان عام، حشد من الناس (يمكن يمثلوا بظلال أو أصوات جماعية من خلف المسرح)، لافتات بسيطة مكتوب عليها "الإنسان قبل الخيانة". ليان واقفة على منصة بسيطة أو صندوق خشب.

ليان (بصوت عالي وواضح، يوصل لكل الحضور): إحنا مش هنا النهاردة عشان نكسر أجهزة الكمبيوتر أو نرفض التكنولوجيا.. إحنا هنا عشان نقول حاجة بسيطة: أي نظام، مهما كان ذكي، لازم يفضل فيه مكان لضمير إنسان يقول "لا" لما الآلة تغلط.

## صوت من الحشد (رجل)

إحنا معاكي يا لیان!

## صوت من الحشد (امرأة)

## كفاية موت بسبب ورق!

لیان

أُمِّي ماتت وهي بتستني "خانة" تتلى. وأنا مش عايزة تعويض.. أنا عايزة قانون يقول: في اللحظة اللي فيها حياة إنسان على المحك، محدش له الحق يقول "استنى السيستم يشتغل".

(صوت صفارات شرطة بعيدة بتقرب، توتر بيدخل المشهد، ضباط يظهروا في الخلفية)

## ضابط (بصوت أمر)

التجمع ده غير مرخص! المطلوب التفرق فوراً!

## ليان (بثبات، بتبص للحشد)

إحنا مش هنجري.. إحنا هنقف بهدوء وكرامة، ونكرر اسم كل واحد خسرناه.  
(الحشد يبداً يردد أسماء بهدوء ووقار، الإضاءة بتتحول لدرامية قوية)

صوت شات جي بي تي (بصوت متقطع وغريب، كأنه يبتلع): تنبيه.. تنبيه.. جاري.. تحديد هوية..  
المشاركين.. في التجمع.. غير المرخص..

(الصوت الآلي يبتقطع فجأة تماماً، سكون غريب، ثم إظلام مفاجئ ودراماتيكي)

## المشهد الرابع - "ليلة القبض"

الديكور

زنزانة بسيطة أو غرفة احتجاز، إضاءة خافتة جداً، صوت باب حديد يبتقل بقبوة. ليان قاعدة

على مقعد وحيد، متعبة لكن غير منكسرة.

(صوت خطوات، الباب يبتفتح، يوسف وسلي يدخلوا بقلق شديد)

يوسف (يجري ناحيتها)

ليان! إنتي كويسة؟ إحنا جينا أول ما عرفنا!

ليان (بابتسامة تعب)

أنا كويسة يا يوسف.. متقلقش.

سلي (بغضب وحماس مختلط)

القبض ده غلطة كبيرة هيدفعوا التمن. الخبر اتنشر خلال دقائق، والناس بتتفاعل بشكل غير

مسبوق. المذيعه نفسها هتعرض تحقيقنا كامل الليلة النهاردة.

يوسف (بصوت متهيج)

إنتي خايفة؟

ليان (بتبص للسقف، بصوت هادي وقوي غريب)

كنت خايفة من حاجة واحدة بس طول الوقت يا يوسف.. إني أبقى نسييت أمي وسكت.

ودلوقتي.. أنا مش خايفة من زنزانة، ولا من مسؤول، ولا حتى من صوت آلي بيهددني. لأن

أول مرة في حياتي، أنا حاسة إن صوتي بقي أكبر مني.

سلي

وده اللي خوفهم فعلاً يا ليان.. إن صوت واحد بسيط يبقى صوت شعب كامل.

(إضاءة خافتة جداً على وش ليان بس، بصيص أمل واضح في عينيها رغم المكان القاسي)

## مونولوج ليان

يمكن الليلة دي هي أصعب ليلة في حياتي بعد ليلة ما أمي راحت.. بس حاسة فيها كإن بأمان غريب. لأن أول مرة بحس إنني مش بحارب لوحدي.. وإن الظلمة دي، مهما طالت، مش هتقدر تطفي صوت لما يبقى صوت ناس كثير.

(إظلام تام - نهاية الفصل الرابع)

الفاصل الخامس

---

## الفصل الخامس: الأمل

---

المشهد الأول – "الشهادة"

الديكور

قاعة جلسة استماع برلمانية أو لجنة تحقيق رسمية. طاولة طويلة فيها أعضاء لجنة (ممكن يمثلوا بظلال أو أصوات)، ميكروفون واحد في المنتصف. ليان واقفة قدام الميكروفون، سلى وايسف قاعدين في الصفوف الخلفية بفخر وترقب. المهندس كريم برضه حاضر بين الحضور.

### رئيس اللجنة (بصوت رسمي)

الآنسة ليان، اتفضلي أدلي بشهادتك أمام اللجنة.

ليان (بصوت هادئ لكنه واثق تماماً، مختلف كل الاختلاف عن انكسارها في بداية المسرحية): أنا مش هحكي ثاني قصة أمي بالتفصيل.. اللجنة قرأتها في التقرير. أنا هقول حاجة واحدة بس: كل نظام بنيانه، من المستشفى لحد المصلحة الحكومية لحد الشركة اللي برجت السيستم ده، اتفق على حاجة واحدة من غير ما حد يقولها بصوت عالي: إن الورق والبيانات أهم من الوقت اللي بياخذه إنسان عشان يعيش.

### عضو اللجنة (بصوت متسائل)

وايه الحل اللي بتقترحه يا آنسة؟

ليان

حل بسيط جداً.. في كل نظام حكومي أو طبي يتعامل مع حياة الناس، لازم يبقى فيه "استثناء إنساني" واضح ومكتوب في القانون: أي موظف أو طبيب له الحق يتخطى أي إجراء إلكتروني في حالة خطر مباشر على الحياة، من غير ما يخاف من المحاسبة.

كريم (بيقف من مكانه بين الحضور، بصوت واضح يسمعه الكل): وأنا.. بصفتي مطور النظام ده.. بأكد إن هذا الاستثناء ممكن تقنياً، وكان المفروض يتخط من الأول. إحنا غلطنا لما بنينا نظام يخاف من "الاستثناء" أكثر ما يخاف من "الخسارة".

(همهمة مندهشة بين الحضور، رئيس اللجنة يبص لكريم بتقدير)

### رئيس اللجنة

شهادة المهندس كريم هتضاف رسمياً للمحضر.

ليان (بتبص للجمهور، بصوتها يبرتحف من التأثر لأول مرة منذ زمن): أمي.. مش هترجعي. بس يمكن حد ثاني، في يوم من الأيام، هيلقي الباب مفتوح بدل ما يتقفل في وشه.

## المشهد الثاني - "الاستثناء الإنساني"

### الديكور

نفس مكتب الاستقبال في المستشفى من الفصل الأول، لكن دلوقتي فيه تغيير واضح: شاشة كبيرة مكتوب عليها "بروتوكول الاستثناء الإنساني - معتمد"، إضاءة أدفأ من قبل. طبيب وممرضة جداد (أو نفس الشخصيات بعد تغيير) يستقبلوا حالة طارئة.

### المرضة (بسرعة وحسم)

دكتور، حالة طارئة! مفيش وقت للتسجيل، فعلّ الاستثناء الإنساني! الدكتور (بيضغط زرار على الشاشة من غير تردد): تم. ادخلوها فوراً للرعاية، الأوراق هنكملها بعدين. (المریضة بتدخل بسرعة، أهلها يبصوا بامتنان، مشهد بسيط لكنه يحمل تناقض قوي مع مشهد وفاة الأم في الفصل الأول)

(صوت شات جي بي تي يتكلم، لأول مرة بنبرة أهدى وأقرب للإنسانية، وكأن النظام نفسه اتغير)

### صوت شات جي بي تي

تم تفعيل بروتوكول الاستثناء الإنساني. الأولوية للحياة. جاري تحديث السجلات لاحقاً. (المرضة والدكتور يتبادلوا نظرة ارتياح، حاجة بسيطة اتغيرت لكنها كبيرة)

## المشهد الثالث - "زيارة"

### الديكور

مقابر بسيطة، قبر نعمات عليه شاهد رخام بسيط ونضيف، ورد طازة حوالیه. إضاءة طبيعية دافئة، شمس غروب. لیان بتيجي وحدها، تحط باقة ورد جنب الشاهد وتقعّد على الأرض جنبه.

ليان (بصوت هادئ، حديث حميم كأنها بتكلم أمها فعلاً): يا ماما.. اليوم اتغير حاجة في المستشفى اللي إنتي اتعذبت في. بروتوكول جديد اسمه "الاستثناء الإنساني" بقى معتمد رسمياً. مش هيرجعلك حياتك.. بس هيمنع بنت تانية إنها تحس باللي أنا حسيته وإنتي بتتوي قدامي.

(بتلمس الشاهد بحنية)

ليان

كنتي بتقوليلي دائماً "إنتي كل اللي عندي في الدنيا" .. ودلوقتي أنا عايزة أقولك: إنتي كنتي السبب في كل حاجة كويسة حصلت بعد ما رحتي. وجعك خلاني أقوى، مش عشان أنا شجاعة .. بس عشان حبك ليا كان أكبر من أي خوف.

(بتقف، بتبص للسماء، ابتسامة حزينة لكن فيها سلام حقيقي)

مونولوج ليان

فيه ناس بتقول إن الوقت بيداوي كل حاجة .. أنا مش متأكدة إن ده صحيح مية بالمية. لكن أكيد إن الوقت بيعلمك إزاي توجه وجعك لحاجة تفيد غيرك. أمي ماتت في نظام يقول "الورق قبل الإنسان" .. وأنا عشت عشان أقلب المعادلة، وأقول: "الإنسان قبل أي خانة، مهما كانت المبررات".

## المشهد الرابع - "خانة مليانة"

الديكور

مكتب بسيط جديد فيه لافتة صغيرة مكتوب عليها "الخط الساخن للاستثناء الإنساني"، ليان قاعدة فيه بتساعد الناس اللي زيها. تليفون بيرن، وهي بترد بحماس ودفء واضح.

ليان (في التليفون)

آه أنا سامعاكي يا حاجة .. متقلقيش، إنتي دلوقتي بتكلمي مع حد هيسمك فعلاً مش سيسم. هقولك بالظبط الخطوات اللي تعملها عشان تفعلي الاستثناء الإنساني في حالة ابنك .. (بتقفل التليفون بابتسامة، سلمى بتدخل عليها بملف جديد)

سلمى

تصدقي، النموذج بتاعك بقي بيتطبق في ثلاث محافظات تانية. وفيه ناس كتير عايزة نتدرب تعمل نفس اللي إنتي عملتيه.

ليان (بابتسامة نخر هادئة)

يبقى الحكاية مش هتفضل حكايتي بس.. هتبقى حكاية كل واحد قرر إنه ميسكتش.  
(ليان بتقف، بتبص للجمهور مباشرة، الإضاءة بتقوى تدريجياً حوالها لحد ما تملى المسرح بضوء دافئ)

### مونولوج ليان (الأخير)

يوم ما دخلت المستشفى دي وأنا شائلة أُمي، كنت باحث عن دكتور يسمعني. النهاردة، بقيت أنا الصوت اللي يسمع ناس تانية. مفيش نظام في الدنيا، مهما كان ذكي، يستاهل يكون أهم من إنسان بيتنفس بصعوبة قدامك. الخانة ممكن تفضل فاضية شوية.. بس القلب، لازم يفضل دايمًا مليان.

(تعتيم تدريجي رقيق، موسيقى ختامية هادئة ودافئة - ستارة)

- ستارة -